

والتقدم الحضاري الذي أحرزته جماهير المسلمين في إيران سار في الطريق نفسه الذي سلكه التقدم السياسي وقد مر بمرحلتين متميزتين: المرحلة الأولى موازية للمرحلة التي قطعتها العناصر الإيرانية في مجال التقدم السياسي طوال العصر العباسي الأول . وقد ظهر أثر الإيرانيين فيها واضحا في نظم الحكم ، والاجتماعية و في الحياة الثقافية ولكن هذا التقدم كان في نطاق العروبة وتحت علم الخلافة والمرحلة الثانية موازية لمرحلة الامارات الاسلامية المستقلة والنفوذ البويهي في الوقت الذي وضع فيه ضعف الخلافة وفقدان سلطانهما . وأهم ما تميزت به هذه المرحلة نهضة الأدب الفارسي شعرا ونثرا . أ ) المرحلة الأولى : تقدم العناصر الإيرانية في نطاق العروبة وتحت علم الخلافة : نظم الحكم : كان من أثر اسلام الإيرانيين واعتماد الدولة العباسية عليهم وتقدمهم ذلك التقدم السياسي الذي بيناه أن بدأت الحياة الاسلامية تشهد احياء التقاليد الإيرانية في نظم الحكم . وقد أفاد العباسيون على نطاق واسع من التقاليد الادارية الفارسية القديمة ، يقول برنارد لويس « وكانت الادارة عند العباسيين تطورا للادارة عند الأمويين المتأخرين واعترف المنصور بدينه الكبير للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في تنظيم الدولة ، الا أن تأثير النظام الفارسي المعمول به أيام الساسانيين أخذ يزداد قوة ، وكثير من شعائر العباسيين تقليد متعمد للعادات الفارسية التي أصبحت معروفة أن ذاك عن طريق الموظفين الفرس ، وقد كان المنصور في الحقيقة هو المشرع الاداري للعصر العباسي ، كان يسير على خط هشام ابن عبد الملك في الافادة من التجارب الفارسية القديمة . كما أن اتساع سلطان الخلافة وتنوعها وكثرة مشاكلها الداخلية والخارجية تطلب التوسع في الدواوين بصورة لم تكن مألوفة من قبل . وكانت هذه الدواوين كلها تنقسم الى مجموعتين رئيسيتين : الأولى للتوجيه الاداري والمكتبات الرسمية مثل البريد والمراسلات والتوقيع والخاتم ، والثانية مختصة باستباب الأمن في الدولة وتوفير الحماية لها مثل الشرطة و الحسبة والجند . وقد تسربت العناصر الإيرانية – كما تقدم – الى جميع أجهزة نظم الحكم ؛ تسربت الى جميع الوظائف الصغرى في العاصمة والأقاليم ، بل بدءوا يتولون بعض المناصب ذات الأثر في توجيه الدولة كمنصب الوزير والكاتب ، واحتكروا هذا المنصب طويلا واشتهرت منهم طائفة ، أمثال الفضل بن سهل ، والحسن بن وهب وغيرهم . وتطرفت هذه العناصر الى أرفع المناصب في الدولة مثل منصب الولاية على البلدان وقيادة الجيش ، اذ تسربت هذه العناصر الى النظام الحربي للدولة وأصبحت بعضى الوقت اليد الضاربة للخلفاء العباسيين . وقد دخل أفراد الطبقة العاملة ميدان الجندية وفرض لهم العطاء . وكان الخراسانية أهم العناصر المقاتلة في الجيش العباسي . كانوا هم في الحقيقة حرس الخليفة وقوته الضاربة وبيدهم زمام الجيش حتى كان عهد المعتصم ، ووجد أن خراسان لم تعد المنبع الوحيد الذي يمكن أن يمد الدولة بحاجتها المستمرة الى العناصر المحاربة . وسيطرت العناصر الإيرانية – كما قلنا على القيادات العسكرية في الجيش والأسطول . وفرض لهم العطاء أكثر من سواهم وجهزوا بأفضل سلاح وأكمل لباس . وكان عطاء الجندي من المشاة زمن أبي العباس السفاح نحو تسعمائة وستين درهماً في السنة فضلاً عن الطعام والمخصصات . وكان الفارس يتناول ضعف ذلك ثم تضاعف مقدار العطاء حتى بلغ أقصاه في زمن المأمون .